المجلة الدولية للتنمية – المجلد الثانى العدد الاول (2013): 139-143
International Journal of Development, Vol.2, No.(1) (2013): 139-144
ISSN: 2314-5552 e-ISSN: 2314-5560 (Online)
www. ijd.byethost13.com e-mail: ijd_fas@yahoo.com

شبهات حول الفتح الإسلامي لبلاد المغرب (دراسة مرجعية)

عبد الجواد الصادق الشيباني
كلية الآداب- قسم التاريخ والآثار -جامعة طرابلس

المستخلص

إن الفتح العربى لبلاد المغرب أسهم يدور كبير فى الخراب التى تعرضت له البلاد فقد أستطاعور تدمير آثار الوثنيين والمسيحيين الأوائل بعد أنظلت فترة طويلة من الزمن تعانق سماء أقليم البرقى.
وبعض الفلاسفة يتم العرب بأنهم المسئوليين الحقيقيين عن خراب أفريقيا سواء من الناحية الإجتماعية والأقتصادية وفى هذا البحث يتم القاء الضوء على الأتهامات والشبهات التى أثيرت حول الفتح الإسلامى لبلاد المغرب.

الكلمات الدالة: الفتح الاسلامى- بلاد المغرب – شمال افريقيا

المقدمة

مازال تاريخ بلاد المغرب يحتاج إلى العديد من الأبحاث والدراسات الجادة – خاصة فترة الفتح الإسلامي , تلك الفترة التي شاعت حولها العديد من الشبهات المضللة والصادرة من بعض المستشرقين , زد على ذلك اختلاف الروايات التاريخية حول مراحل هذا الفتح , واختلافه من منطقة إلىأخرى , الأمر الذي شجع أولئك الحاقدين على الإسلام علي نشر سمومهم وكراهيتهم وحقدهم فمن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ماذكره غوليالم ناردوتشتي أن الفتح العربي لبلاد المغرب أسهم بدوره في الخراب الذي تعرضت له البلاد فقد استطاعوا وفقاً لخطة منهجية مدروسة تدمير اثار الوثنيين والمسيحيين الأوائل القديمة كافة, بعد أن ظلت قروناً طويلة خالدة تعانق سماء الإقليم البرقي علي وجه الخصوص [(i)].
و يذكرمحمود أبو صوة أن جورج مارسيه هذا الذي أنصف التاريخ المغربي يقول في مكان أخر كان المغرب يمثل للمشرق أرض خراج و مخزنا للعبيد , و كان علي سكان المناطق و حتي يحموا انفسهم من لصوصية العرب واسترقاقاتهم لهم, اعتناق الإسلام . [(2)] و يضيف محمود أبو صوة أن ليفي بروفنسال يتهم العرب صراحة بتخريب المنطقة زاعماً بأنهم ((المسئولونالحقيقيون عما أصابإفريقية من خراب اقتصادي وزراعي , ويقول أيضا: فإن العرب هم الذين نسبوا إلى الكاهنة هذه الجريمة التي لابد أننضيفها إلى حسابهم دون أدنى ظل من الشك أو التردد)). [(3)]
وعلى كل حال فإذا كان لزاماً علينا أن نشكر المخلصين منهم فأمكن (تجوزاً) أن نشكر الحاقدين كذلك , إذ إنهم نبهونا لقيمة كثيرمن تراثنا, فدفعونا إلى البحث عن الحقيقة التي تتحطم أمامها كل مفترياتهم. ويجب إلقاءالأضواء على الاتهامات والشبهات التي أثيرت حول الفتح الإسلاميلبلاد المغرب وقادته , ومناقشة مصادرها , ودوافعها , على ضوء الواقع التاريخي الإسلامي , حتى نستطيع الرد على تلك التهم وتهافت تلك الشبهات الظالمة. [(7)]
وقبل بداية الحديث عن هذه الجوانب تجدر الإشارةإلىأن المسلمين لم يكن الظلم يدفعهم , ولا حب الانتقام يشفي صدورهم , ولااستعباد الشعوب والأممغايتهم , ولا جمع الغنائم والأموال هدفهم ومنتهى مقصدهم , ولا سبي البربريات الجميلات شهوة نفوسهم (6)

جزية قبائل لواتة:-

وعندما قدم عمرو بن العاص سنة 21-22 هـ / لفتح برقة لم تقاومه قبائل لواتة , علي الرغم من كانوا قبائل صعبة المراس , وأنهم قاوموا الإغريق والرومان والبيزنطيين , ولم يسببوا لعمرو بن العاص أية متاعب , بل إن قبائل لواتة استقبلوا الفاتحين استقبالاغاية في التقدير والاحترام , ورضوا بدفعما حدد عليهم من جزية , وهي ثلاثة عشر ألف دينار , ذكرها إبن عذاري " بدينار على كل حالم (7)
وبين لنا كل من ابن عبد الحكم , والبلاذري تفاصيل هذه الجزية , فيذكر ابن عبد الحكم إن عمرو بن العاص صالح أهل برقة على ثلاثة عشر ألف دينار , يؤدونها إليه جزية , على أن يبيعوا من أحبوا من أبنائهم في جزيتهم [(8)],ويشير إلى مثل ذلك البلاذري . [(11)] غير أن هذا الشرط عدته بعض المراجع تعسفا وظلما لأهل لواتة الذين كانوا فقراء محتاجين بسبب كونهم رعاة ماشيه , الأمر الذي يتطلب منا إعادة قراءة وتفهم شروط وبنود هذا الصلح , المبرَم

يبين اللواتيين وفاتح ليبيا عمرو بن العاص . ويذكر بعضهم أن الغرض من هذا الشرط هو إلزاممن عمرو بن العاص للواتة , وضمان منه لحيادهم وعدم مساعدتهم لأي غزو بيزنطي محتمل . وهذا احتمال مستبعد حدوثه نتيجة لشدة العداء والكراهية للبيزنطيين , والأقربإلى الصواب أنااللواتيين تعهدوا هم أنفسهم بدفع ماعليهم من جزية وأنهم لا يتأخرون عن دفعها , ولو دفعهم فقرهم واحتياجهم إلي بيع أولادهم وبناتهم.

وإذا كان هذا الشرط قد فرض عليهم كما يقول صاحب مقال (رؤية جديدة للفتح الإسلامي لليبيا)) [10]فلماذا لم نسمعأناللواتيين ثاروا أو اعترضوا أو امتنعواعن أداءالجزية , هذه الأمور مجتمعة تدفعنا إلى التسليم بأن ما أخذ من اللواتيين إنما كان عن رضا نفس وطيب خاطر , ولم يفرض عليهم . يجب الإشارةفي هذا السياق إلى رأي حسين مؤنس الذي يذكر أن بيع الأولاد معناه هنا تقديم الأولادجزءا من الجزية , فكان العرب يضمونهمإلى الجيش فيستقرون في الحاميات , ويتربون تربية إسلامية عسكرية ,ويندرجون في جملة الجندالإسلامي(5)

ولكنا وجدنا من خلال تتبعنا لبعض قادة الفتح الإسلاميفي المشرق والمغرب أنهم لم يقبلوا ثمن الجزية من بيع البنين والبنات خاصة وأن هذه الفترة هي فترة استقرار الدولة العربية الإسلامية , وبداية تكوين مؤسساتها السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية . فكيف يرضى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يشترط واليه على برقة هذا الشرط الذي قد يكون يحمل بين طياته شيئاً من الظلم الاجتماعي , زد على ذلك أن عبد الحكم [11] , ذكر لنا أنه لم يدخل إلى لواتة , جاب . وإنما كانوا يؤدونها عندما يحين وقتها , وهذا دليل آخر على أنالأمر غاية في البساطة , ولا يحتمل إذلال أو امتهان لواتة.

وعلى العموم بعدما انتهى عمرو بن العاص من فتح برقة بعث ابنخالته عقبة بن نافع لفتح زويلة , كما بعث بسربنابيأرطاة لفتح ودان , بعدما فتح مدينة شروس عاصمة جبل نفوسة , ثم بعث عمرو بن العاص إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يبشره بما فتح الله عليهم من مدن , وأن ما بين زويلة وبرقة أصبح مسلماً , وقد حسنت طاعتهم , وأدى مسلمهم الصدقة , وأقر معاهدهم بالجزية , وقد وضع على أهل زويلة , ومن بينها وبين برقة , ما رأىأنهم يطيقونه [11] .

وإذا ثبت أن عمرو بن العاص فرض عليهم هذه الجزية فهذا يعنى أن المسلمين جاروا عليهم , ومن شروط وضع الجزية , كما هو معروف , عدم الجور .[13]()

هذا مجمل ما يمكن أن يذكرفي موضوع جزية أهل برقة .

بنت جرجير و عبد الله بن الزبير :

في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه أعيد الحديث عن أمر فتح إفريقية ذلك الأمر الذي عارضه الخليفة السابق عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما طلب منه عمرو بن العاص ذلك وقبل أن يتخذ الخليفة عثمان أي قرار في الشأن اجتمع بأكبر الصحابة واستشارهم , فاجمعوا على الاستمرار في فتح إفريقية , ما عدا الأعور سعيد بن زيد الذي تمسك برأي عمر بن الخطاب في ألا يغزوها أحد من المسلمين. [14]

وهكذا أعد عثمان بن عفان رضي الله عنه حملة كبيرة يقودها عبد الله بن أبيالسرح أخوه من الرضاعة.

ونترك العديد من الأحداث , ونصل إلى نشوب القتال بين الجيش الإسلامي وبين جيش التحالف من الروم والبيزنطيين والسكان الأصليين .

ومن خلال تلك الأحداثأولت المصادر والمراجع التي بين أيدينااهتماماً بالغاً , بدور بنت جرجير في هذه المعركة فيذكر أن جرجير أخرج ابنته وأسفر عن وجهها وألبسها أفخرالثياب وجعل حولها الخدم وصاح في القوم وقال لهم : وحق المسيح والنصرانية من يقتل منكم عبد الله بن سعد لأزوجنه ابنتي وأعطينه ما معها من الخدم والحلي .

وعندما سمع عبد الله بن سعد بن أبي السرح هذا القول قال : وحق محمد بن عبد الله إن يقتل رجل منكم جرجير لأنفلنه ابنته وما لها من الخدم والحلي.

ويذكر ابن عذاري بعض الإضافات البسيطة منها أن أشياخاً من أهل إفريقية ذكروا أن ابنة جرجير لما قتل أبوها تنازع الناس في قتله , وهي ناظرة إليهم فقالت مالي أرى العرب يتنازعون ؟ فقيل في قتل أبيك فقالت : قد رأيت الذي أدرك أبي فقتله. فمر الناس بين يديها حتى مر عبد الله بن الزبير فقالت هذا والمسيح والقصة طويلة . [13]

أما ابن عبد الحكم [14]، فانه يذكر أن الذي تولى قتله فيما يزعمون هو عبد اللهبن الزبير .

وفي موضع آخر يذكر أن ابنة جرجير صارت لرجل من الأنصار في سهمه فاقبل بها منصرفا قد حملها على بعير : وهو يرتجل :

بابنة جرجير تمشي عقبتك
أن عليك بالحجازه ربتك
لتحملن من قباء قربتك

والمهم في الأمر أن المصادر والمراجع أصبغت على ابنة جرجير دوراً بطوليا لولاها ما كانت المعركة تنتهي إلى ما انتهت إليه وان الأبطال تدافعوا لا حباً في النصر والاستشهاد , أو التصدي للأعداء القادمين ، وإنما قاموا بذلك رغبة في الفوز بهذه الجائزة الثمينة ، وما حولها من الحلي والخدم والجواهر , ولكن النويري في "نهاية الأرب" يذكر أن عبد الله بن الزبير لم يكن في إفريقية أصلاً وإنماوصل إلىإفريقيةبعد أن قاتل المسلمون الروم عدة أيام, الأمر الذي اضطر الخليفة عثمان بن عفان إلىأن يبعث عبد الله بن الزبير لكي يستطلع أخبار الحملة [15].

ثم يذكر أن عبد الله بن الزبير دخل في المعركة وأنه تزيا بزي رسول إلىأنأصبح على مقربة من ملك الروم البيزنطيين في إفريقية , وأنه استطاع أن يفاجئ جرجير ويطعنه ويرديه قتيلا.[16]

وعندما انتهت المعركة بهزيمة جرجير ومقتله و أسر ابنته أحضرتإلى عبد الله ابن سعد بن أبي السرح فسألها هل تعرفين من قتل أباك قالت نعم إذا رايته عرفته , وعندها استعرضوا المسلمون عليها ومر عبد الله بن الزبيرقالت هذا قاتل أبي فقال له ابن سعد ما منعك أن تعلمنا بذلك لنفي لك بما شرطنا فقال أصلحك الله ما قتلته لما شرطت والذي قتلته له يعلم ويجازي عليه أفضلمن جزائك ولا حاجة لي في غير ذلك . فنفله ابن سعد ابنة الملك فيقال إن ابن الزبير اتخذها أم ولد, هذه الرواية فيما يبدو هي أنسب وأفضل الروايات التي ذكرناها في شأن بنت جرجير وابن الزبير . في الوقت نفسه لا يمكن أخذها على علاتها وهذه الكيفية والأهمية التي لولاها ما وقعت حملة العبادلة , ولا تحقق النصر فيها للمسلمين على عدوهم .

عقبة بن نافع و حاكم ودان :-

رافق عقبة بن نافع عمرو بن العاص في حملته على برقة ومنها توجه إلى فتح الواحات الداخلية من إقليم برقة, فأبلى بلاء حسناً وخضعت له فزان وزويلة كما استقبل حملة عبد الله بن سعد بن أبي السرج وبقي في برقة حتى صار أعرف الناس بأحوالها , وأكثر الناس خبرة بشئونها . وعندما بلغه أن أهل ودان قد نقضوا عهدهم ومنعوا ما كان بسر بن أرطاة فرض عليهم أبقى عقبة جزءا منجيشه في مدينة سرت , واستخلف عليهم عمر بن علي القرشي وزهير بن قيس البلوي , ثم سار بنفسه حتى وصل إلى ودان وأعاد فتحها وأخذ ملكهم فجدع أذنه فقال : لم فعلت هذا بي؟ وقد عاهدتني؟ فقال له عقبة : فعلت هذا بك أدباً لك إذا مسست أذنك ذكرته فلم تحارب العرب . [13] وأشتد كذلك عقبة على ملك جرمة عاصمة مدينة فزان الكبرى حيث أمر بإحضاره مشياً على الأقدام في يوم حر شديد , وعندما وصل إلى عقبةأخذ يبصق الدم من شدة الحر والمسير فقال له لم فعلت هذا بي , وقد أتيتك طائعاً ؟ فقال : عقبة أدباً لك إذ ذكرته لم تحارب العرب , وفرض عليه ثلاثمائة وستين عبداً . [16] ثم سار عقبة إلى حاكم كوار الذي ارتد أيضا عن الإسلام وعندما قبض على ملكهم قطع إصبعه فقال لم فعلت هذا بي ؟ قال أدباً لك , إذا نظرت إلىإصبعك لم تحارب العرب, وفرض عليه ثلاثمائة وستين عبداً [ii], يذكر ذلك صاحب كتاب تاريخ الفتح العربي في ليبيا [15], وهكذا فإن الإسلام في بلاد المغرب بفضل رجل مثل عقبة بن نافع نال مكسباً كبيراً فقد كان عقبة قوي الإيمان بدينه شديد الحماس لنشره لا يجد في حياته سعادة تعادل سعادة الجهاد في سبيل الله , وفي سبيل نصرة دينه.فقد جمع أولاده وقال لهم يابني إني بعت نفسي من الله , ولا ادري ما يقضي علي في سفري يا بني إني أوصيكم بثلاث خصال فاحفظوها ولا تضيعوها , املئوا صدوركم من كتاب الله فإنه دليل على الله , وخذوا من كلام العرب مما تهتدي به ألسنتكم ويدلكم على مكارم الأخلاق . [12]

ونحن نتساءل عن سبب ارتكاب عقبة بن نافع هذه الأعمال ,تجاه أعداء الإسلام وهو التمثيل بهم وقطع أطرافهم , خاصة وأنه كان يتصف بالزهد والورع والتقوى ومخافة الله ولعل ذلك راجع إلي أنه كانت لديه روح عسكرية صاحبت صفاته الأخرى فكانت في بعض الأحيان تطغى علىسلوكه فيعاقب أعداء الإسلام بكل قسوة وشدة ويجب أن نلاحظ هنا أن معاملة عقبة القاسية كانت موجهة إلي الحكام في هذه البلدان وليس إلي أفراد من دهماء الشعب .

وعلى أية حال لا يزال هذا الموضوع يحتاج إلى تفاصيل أكثر للوصول إلى الغاية التي كان يهدف إليها عقبة عندما قام بقطع أطراف بعض أعداءالإسلام .

عقبة بن نافع وأبو المهاجر دينار:

وقع اختيارمعاوية بن أبي سفيان على عقبة بن نافع لقيادة حملة عسكرية إلى إفريقية , فسار عقبة تبعا لذلك في جيش من المسلمين , واتخذ طريقاغير الطريق الساحلي الذي تعودت عليه أغلب الحملات الأولى, فقد سلك طريقاً جنوبي جبل نفوسة وأرسل على أثر ذلكإلى غدامس ففتحها , وما إن وصل إلى إفريقية حتى شرع في بناء عاصمة للمسلمين تحميهم من خطر الروم البيزنطيين وهجومات السكان الأصليينوسماها القيروان وبنى بها المسجد الجامع .

بقي عقبة خمس سنوات في إفريقية ثم عزل عنها وولى بعده والي مصر مسلمة بن مخلد دينارا أبا المهاجر وأمره بالإحسانإلى عقبة وعدم الإساءةإليه غير أن دينارا أبا المهاجر لم يمتثل لهذه الأوامروأساء إلي عقبة, ولا نعرف الدوافع التي دفعت أباالمهاجر دينارا أن يقوم بهذا العمل تجاه عقبة , بل إن المهاجر دينارا خرب مدينة عقبة كما يذكر ذلك الطاهر أحمد الزاوي في كتابه تاريخالفتح العربي في ليبيا. [13]

ويذكر ابن عبد الحكم أن أبا المهاجر أساء عزل عقبة وسجنه حتى أتاه أمر من الخليفة معاوية بن أبي سفيان يأمره فيه بإخلاء سبيله والسماح له بالعودة إلى دار الخلافة [16] , فلما مر بمصر اعتذر إليمسلمة بن مخلد الأنصاري من سوء صنيع أبي المهاجر به .[15]

كما يذكر أيضاً ابن عبد الحكم أن الخليفة معاوية بن أبي سفيان اعتذر لعقبة أيضا من سوء سلوك أبي المهاجر معه [16], ويقول حسين مؤنس في هذا الشأن إن مسلمة بن مخلد الأنصاري تنصل من كل ذلك وألصقه بأبي المهاجر . [16] ويقول في موطن اخر مسوغا صنيع أبي المهاجر بعقبة , إن عقبة اتبع سياسة فيها شيء من القسوة والعنف [14]بينما أبو المهاجر كان يرى خلاف ذلك ولكن هذا أيضاً سبب غير وجيه ولا مقنع يدعو إلى أن يتصرف أبو المهاجر هذا التصرف نحو عقبة بن نافع , ونحن هنا لا نريد أن نجعل عقبة في مرتبة الملائكة الكرام ولا أن نضفي عليه قداسة لعله لا يستحقها , ولكن نريأن أميرا عزل أميرا وتنتهي القصة من غيرإساءةأو تقليل من مكانته.

ولكن هذا الخلاف بالغت بعض المصادر والمراجع في وصفه وجعلت منه أمراً غير مألوف حدوثه بين قادة الفتح الإسلامي في بلاد المغرب أو المشرق ، ففي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقع مثل هذا ولكن خالد بن الوليد سلم الراية إلىأبي عبيدة عامر بن الجراح وبقي جنديا يقاتل تحت رايته وقيادته .

فكيف يحدث هذا بين عقبة وأبي المهاجر دينار بهذه الطريقة التي تتحدث عنها المصادر والمراجع إذ يشير ابن عبد الحكم إلى أن عقبة بن نافع ما إن وصل إلى إفريقية حتى قبض علي أبي المهاجر دينار وجعله في وثاق شديد ،وغزا به إلى أن وصلبلاد السوس وهو في حديد.[15] ويقول مثل ذلك الرقيق القيرواني أن عقبة ما إن قدم إلىإفريقية حتى أوثقأبا المهاجر في الحديد وأمر بخراب مدينته ورد الناس إلى القيروان (16)

ويذكر الطاهر الزاوي أنه يقال إن عقبة بن نافع كبل أبا المهاجر دينارا بالحديد . [3] ويذكر حسين مؤنس أن عقبة اصطحب معه أبا المهاجر دينارا في غزواته التي استشهد فيها وأنه كان يقاتل وأبو المهاجر مكبل بالأغلال [iii]. بل يضيف السيد عبد العزيز سالم بأن عقبة صادر أموالأبي المهاجر دينار وجملتها مائة ألف دينار [iv]. ونحن نرى أن سماحة عقبة وحسن دينه وإيمانه لابد أن تفرض عليه المبادئ والقيم والأخلاق الحميدة وهي من غير شك كان يؤمن بها عقبة أشد إيمان في حياته ولابد أنها تنعكس علىسلوكه داخل المجتمع الذي يعيش فيه وإن كان رجلا عسكريا تغلب عليه الطباع العسكرية . ليس ذلك فحسب بل كان جيش عقبة بن نافع يضم عددا هائلا من خيرة الصحابة الذين جاهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنفس فلم يا ترى لم يتدخلوا ويكتب لنا التاريخ غير الذي كتب .

كسيلة بن لمزم :

تشير بعض المصادر والمراجع إلىأن عقبة بن نافع أساء معاملة أسيره كسيلة بن لمزم ، وقد يكون لهذا الأمر انعكاس سيءً علي سير الدعوة الإسلامية في بلاد المغرب, خاصة وأن كسيلة كان زعيم قبيلة آوربة وأنه كان ذا مكانة عالية في قومه , فكان الصواب الإحسانإليه والاستفادة منه في عورات قومه ومعرفته بأحوال البلاد وأهلها ولكن الذي تشير إليه المصادر والمراجع خلاف ذلك والذي تذكره هو سوء المعاملة والإهانة له ، ويذكر ذلك المالكي صاحب رياض النفوس [1] وابن عذاري صاحب كتاب البيان المغرب [2]. والمهم أن هذه الشبه وهي الإساءةإلىالأسرى على يد عقبة بصفة خاصة والفاتحين عامة في بلاد المغرب , في حاجة إلى مزيد من البحث والتنقيب ماسة في سبيل الوصول إلى حقيقة هذه القصة حتى يستطيع الباحث والدارس في تاريخ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب أن يصدر حكما مطلقا يوثق به ويعتمد عليه .

شبهة الغنائم :

تهدف هذه الشبهة أو التهمة إلى سلخ المسلمين والقادة والمجاهدين في بلاد المغرب من الأهداف النبيلة التي قدموا لها أرواحهموأموالهمأيضا و كانوا متسابقين إلى الموت من أجلها ، وحتى إذا سلمنا بالنفع المادي على سبيل التمثيل فإنه لايساوي حياة الإنسانوأي نفع مادي والموت محقق، وهل يمكن أن يقف احد هذا الموقف ويثبت في الميدان طمعا في مغنمأو سبي يصيبه وهم جميعا يتسابقون للموت والاستشهاد في سبيل الله بل كان نشيدهم المفضل :

ياحبذا الجنة وإقترابها .. طيبة وباردا شرابها .

فقادة الفتح الإسلامي لبلاد المغرب لم يخل تاريخهم على الرغم من ذلك من محاولة إلصاق هذه التهمة بهم بسبب حرص بعضهم على الفوز بالمال ،بل إن عبد الله بن سعد بن أبي السرح اتصف بأنه رجل مادي صرف لأنه عندما عرض عليه مبلغ خيالي من المال ضعف ولم يتوان في إبرام الصلح مع الأعداء .

ليس ذلك فحسب بل إنه غنم مغانم ضخمة تفوق الوصف حتى إنه طلب من الخليفة عثمان بن عفان إحضار سفن لكي يحمل عليها تك الغنائم .

و أتت السفن إلى مدينة طرابلس الغرب حيث شحنت تلك الغنائم ويرد على هذه التهمة صاحب كتاب الفتح العربي لليبيا بقوله : إن ما فعله عبدالله بن سعد أبي السرح هو عين الحكمة ومقتضى الخطط الحربية ولولا هذا الاتفاق والرضا بالمال

لتعرض جيشه للفناء ، إذا هذا لم يكن بقصد المغانم والثراء ولكنه تخطيط عسكري حتى يستطيع أن ينظم صفوفه ويجمع أشتاته حتى يعيد الكرة بكل قوة ونظام .[16]

موسى بن نصير والغنائم :-

تذكر كثير من المصادر والمراجع ثراء موسى بن نصير وأبنائه في بلاد المغرب حتى وصل بهم الحديث إلى الخيال والأساطير الغارقة في القدم . فيروى عنه أنه استعمل العنف والشدة وأنه عذب الناس بأنواع من العذاب في سبيل الحصول على الغنائم , حتى إنه غزا قلعة صغيرة على مقربة من مدينة القيروان تسمى زغوان , وقد أتت الحملة من السبي نحو 10,000 ألاف رأس ويستبعد حسين مؤنس أن يكون هذا الأمر فيه شيء من الدقة لقرية صغيرة مثل زغوان .[15] كما يذكر حسين مؤنسأن جند موسى بن نصير فتحوا حصن سجوما وهو قريب من قرية تهودا التي كان لها دور كبير في حصار عقبة بن نافع ومن معه واستشهادهم جميعا . وأن جند موسى بن نصير قتلوا من هذا الحصن ما يزيد على 600.000 ألف نسمة وهذا أيضا فيه شيء من الغرابة والشك ، ألا إذا كان الكاتب بدل ما يكتب 600 ستمائة كتب 600.000 ألف فهذا قد يصدق ولا غبار عليه .

ومثل ذلك يقال عن إيقاع مروان بن موسى بن نصير بمصامدة الأطلس العليا فكلها مبالغات وتهاويل ، ويجب أن نأخذ تصرفات موسى بن نصير وكثرة غنائمه بكثرة فتوحاته وحملاته وأنه يريد أن يعوض الوقت الطويل الذي فات في سبيل إدخال هذه المنطقة في حظيرة الإسلام .[12]

وهكذا كانت كثرة الغنائم عاملا من العوامل التي مهدت الأذهان لاستقبال هذه التهمة له؛ناسين أن كثرة الغنائم تدل على الروح الجهادية المستمرة في سبيل تدعيم الدين ونشره في ربوع بلاد المغرب والأندلس على حدٍ سواء .

هذه في نظرنا جملة يسيرة من التهم التي حاولت بعض الأقلام والمصادر والمراجع إلصاقها بهذا التاريخ المشرق وبهؤلاء القادة الكرام الذين فقدوا أرواحهم ولم يضعوا درهما ولا دينارا في جيوبهم بل استشهدوا غرباء عن الأهل والمال والولد ، فجزاهم الله عنا أحسن الجزاء .

قائمة المصادر والمراجع

1 - الطاهر احمد الزاوي: تاريخ الفتح العربي في ليبيا دار المعارف 1963.
2 - ابن الأثير : الكامل في التاريخ , دار الكتاب العربي , الطبعة الثالثة , 1980.
3 - ابن عبد الحكم : فتوح إفريقية والأندلس , دار الكتاب اللبناني بيروت , 1987.
4 - الرقيق القيرواني : تاريخ إفريقية والمغرب تحقيق المنجي الكعبي تونس .
5 - ابن عذارى : البيان المغرب , ج 1 , تحقيق ليفي بروفنسال، بيروت 1950.
6 - المالكي : أبو بكر عبد الله بن أبي عبد الله , كتاب رياض النفوس , تحقيق حسين مؤنس القاهرة 1951.
7 - السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب الكبير , ج 2 , دار النهضة العربية ،بيروت ،1981.
8 - حسين مؤنس : تاريخ المغرب وحضارته ،المجلد الأول، الدار السعودية للنشر , الطبعة الأولى 1990.
9 - شارل أندرى جوليان ، تاريخ إفريقيا الشمالية تعريب محمد مزالي وبشير بن سلامة , الدار التونسية .
10 - ابن أبي دينار، المؤنس في أخبارإفريقية وتونس ,تحقيق: محمد شمام , المكتبة العتيقة , تونس .
11 - ابوصوة , محمود احمد : مقدمة في تاريخ المغرب الاجتماعي والاقتصادي ،نشر ELGA , 1997.
12 - حجي , عبد الرحمن ، نظرات في دراسة التاريخ الإسلامي , دار الإرشاد , الطبعة الأولى 1969.
13 - ناردوتشتي , غوليالم ، استيطان برقة قديماً وحديثاً، الدار الجماهيرية.
14 - النويري , احمد عبد الوهاب ، نهاية الأرب في فنون الأدب , تحقيق مصطفى أحمد ، دار النشر المغربية , الدار البيضاء .
15- أبوصوة , محمود أحمد : رؤية جديدة للفتح الإسلامي لليبيا , مجلة البحوث التاريخية , السنة الثالثة , العدد الأول 1986.
16- بشاري , لطيفة : جزية أهل برقة , مجلة البحوث التاريخية ،العدد الأول , 2010.